القسم الأول

علم الاجتماع والنسق العسكرى

القسم الأول

علم الاجتماع والنسق العسكرى

تناول الباحث فى هذا القسم العلاقة بين علم الاجتماع والنسق العسكرى فى فصلين — تعرض فى الفصل الأول منهما لنشأة وتطـور علم الاجتماع العسكرى كما تعرض فيه لظهور العامل العسكرى فى موسوعات العلوم الاجتماعية ولاهتمامات العلماء الاجتماعيين بالعامل العسكرى ولأسـباب تخلف البحوث السوسيولوجية فى النسـق العسكرى عن البحوث الأخرى فى علم الاجتماع ثم عرج بعد ذلك على تعريف علم الاجتماع العسكرى وميادين دراسته . وانتقل بعد ذلك الى تتبع نشأة علم الاجتماع العسكرى فى الولايات المتحدة ودور كل من الحرب العالمية الثانية وجماعة القوات المسلحة والمجتمع بشيكاغو فى تطويره .

ولم تتوافر للباحث بيانات مفصـلة عن علم الاجتمـاع العسكرى فى الاتحاد السوفيتى ، لهذا فانه قد عرض بصورة سريعة لاهتمامات السوفيت بهذه الدراسات من خلال المعلومات التى تحصل عليها من الدكتور جانوتز الذى أوضح له أن هناك صـعوبات حول خروج مثل هذه المعلومات من الاتحاد السوفيتى .

وقـد اعتبر الباحث أن يوغسلافيا يمكن أن تكون مثالا لنشأة وتطور علم الاجتماع العسكرى فى دول المعسكر الشرقى ، بالاضافة الى أنهـا يمكن أن تكون أيضا مثالا لنشأة هذا الفرع من فروع علم الاجتماع طبقـا للظروف الخاصة بالمجتمع نفسه . لهذا فان الباحث قـد عرض التجربة اليوغسلافية بشىء من التفصيل .

وتعرض الباحث فى الفصل الثانى من هذا القسم لأهم القضايا الحديثة فى علم الاجتماع العسكرى وهى قضايا التجنيد الذاتى القائم على التطوع

وما أثارته من اهتمـــامات لـــدى السوسيولوجين وكذلك لردود فعـــل السوسيولوجين نحو قضايا النقابية العسكرية وكذلك للمنظور السوسيولوجى لقضايا الرقابة على الأسلحة ونزع السلاح وكيف أسهم العلماء الاجتماعيون بوجهات نظرهم فى هذه القضايا وأخيرا تعرض الباحث لقضـــية تجنيـــد المرأة .

الفصل الأول

علم الاجتماع العسكرى ، نشأته وتطوره :

يتنـــاول الباحث فى هذا الفصل النواحى الآتية :

أولا : العامل العسكرى فى موسوعات العلوم الاجتماعيـــة

ثانيا : العلماء الأجتماعيون والعامل العسكرى

ثالثا : أسباب تخلف البحوث السوسيولوجيه فى النسق العســـكرى عن البحوث الاخرى فى علم الاجتماع .

رابعا : تعريف علم الأجتماع العسكرى وميادينه الأساسية

خامسا : علم الاجتماع العسكرى فى الولايات المتحـــده

سادسا : علم الاجتماع العسكرى فى الاتحـــاد السوفيتى

سابعا : علم الاجتماع العسكرى فى يوغســـلافيا

أولا : ــ العامل العسكرى فى موسوعات العلوم الاجتماعية :

ظهر اهتمام موسوعات العلوم الأجتماعية ومعاجمها بالنسق العسكرى فى تحليلها للحالة العسكرية فى المجتمع Militarism (Vagts, 1959, p. 13) التى كانت قاسما مشتركا فيما بينها منذ عام ١٩٣٥ وحتى عام ١٩٧٧ (١) . وبالاضافة الى هذا التحليل تعرضت موسوعة العلوم الاجتماعية التي صدرت فى عام ١٩٣٥ البعض الموضوعات الاخرى ذات العلاقه بالنسق العسكرى مثل ضبط التسلح والرقابة على القوات المسلحة والحياد العسكرى والحرب والقانون العسكرى والحكومة العسكرية والغزو العسكرى والاوامر العسكرية والتدريب العسكرى وظاهرة الهروب العسكرى .

كما تعرض اندرسكى Andreski لظاهرة الحالة العسكرية للمجتمع فى معجم العلوم الأجتماعية الذى صدر فى عام ١٩٦٤ وكتب كوانسى رايت Right عن ظاهرة الحرب فى نفس المعجم ايضا .

اما الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية التى صدرت فى عام ١٩٦٨ فقد خصصت لأول مرة جزءا كاملا للحديث عن القوات المسلحة كتبه كيرت لانج Lang وتعرض فيه للمهنة العسكرية وتجنيد الضباط والقيادة والمعركة بالاضافة الى بعض الموضوعات الاخرى مثل القوانين العسكرية والقوة العسكرية وتوسع كوتسى رايت فى تحليل ظاهرة الحرب وضبطها وابعادها وتاريخها واهميتها وانواعها

---

(١) يفرق الفردفاجتز Alfred Vagts بين كل من الطريقة العسكرية Military Way والحالة العسكرية Militarism ويرى أن الأولى ــ هى ذلك التركيز المتزايد على الرجال والقياده واستخدام الحد الاقصى من الكفاءة بغرض تحقيق أهداف معينة بأقل خسارة ممكنة .

أما الثانية فهى ذلك التنظيم الشامل من التقاليد والمصالح والأفعال والفكر المرتبط بالجيوش والحرب والذى قد يصل الى درجة يتخطى فيها الاهداف العسكرية الحقيقية ويعرقل الطريقة العسكرية ذاتها .

ثانيا : العلماء الاجتماعيون والعامل العسكرى

١ ــ الرواد الأوائــل :

على الرغــم من تعــدد ووفرة النظريــات والبحوث فى المجــالات السوسيولوجيه المختلفة فان ذلك لم يكن متوافرا بالنسبه للتنظيمــات العسكريه ، وقد كان واضحا أن السوسيولوجين قد اهملوا دراسة هذه التنظيمات أو حتى التعرض لها فى كل جهودهم العلمية بما فى ذلك كتب المقدمات الا اننا يمكن أن نستثنى من ذلك الكتابات الرائدة فى علم الاجتماع السياسى ككتاب هارولد لازويل Laswell وهانزسبير Spiere اللذين أبديا اهتماما مستمرا ومنظما بالتنظيمات العسكرية كأحد عوامل التغير الاجتماعى وتعتبر تحليلات مارشال Marshall وهو كاتب صحفى ومؤرخ عسكرى ــ من التحليلات المتعمقة التى تتميز ببعد النظر فى دراسة السلوك العسكرى . وقد تمكن من خلال المعلومات التى استقاها من مقابلاته الجماعية للجنود فى الحرب العالمية الثانية من أن يقف على الكيفية التى يمكن بهــا تخفيض نفقات النيرانية فى المعركة الى أقل من ربع ما تطلقه الكتائب من أسلحتها . (Janowitz, 1955, p. 12)

ويوضح تتبع التحليلات النظرية ان العلماء الاجتماعيين كانوا قد وقفوا موقفا سلبيا من العامل العسكرى . فسان سيمون Saint Simon كان يرى ان التنظيم العسكرى هو العائق الاساسى للتقدم . أما هربرت سبنسر Spencer فقد كان يؤيد احلال التنــافس الصــناعى محل الصراع العنيف وقد راى سمنر Sumner ان احد الآثار الأساسيــة للحرب هــو توسيع الدائرة التى ينتشر فيها الاسلام . ويرى جمبلوفيتش Gumplowioz أن الكراهية الميتة بين الاجناس والتى أدت الى الحرب فيما بينهم قد تحولت الى العبودية والاستغلال الاقتصادى ، وقد ادرك تلميذه راتزنهوفر Ratzenhaufer اهمية الاحلال التدريجى لدولة الثقافة محل دولة الصراع .

وتعكس وجهات النظر هذه اهتمام العلماء الاجتماعين بالمجتمع أكثر من اهتمامهم بالظواهر العسكريه . ويشير سبير Spiere الى أن اكتشــاف البناء الاجتماعى فى القرن التاسع عشر كان بعيدا عن التعرض للعنف وكانت اهتمامات العلماء تتركز فى دراسة مظاهر الحرمان الملازمة للوضع الاجتماعى مثل

عدم الأمن الاقتصادى أو الحرمان من الحقوق الكاملة للمواطن . ومن هنا يمكن القول أن الدراسات التى كانت محور اهتمام العلماء تركزت حول الفقر والاستغلال الاقتصادى والصراع الطبقى والعلاقات الداخلية للجماعات ، ولهذا فان هذه الدراسات قد سبقت ظهور علم الاجتماع العسكرى وتطورت تطورا كثيرا قبله . (Lang, 1965, pp. 1—3)

وقد كان ماكس فيبر مهتما بدراسة العلاقة بين الطبيعة المتغيرة للتنظيمات العسكريه مثل البيروقراطية وبين المجتمع الا انه كما يقول اندرسكى لم يستطع استكمال هذه الدراسة ورأى اندرسكى أيضا ان خط فكره حول هذه النقطة لم يكن جديدا (Miewald, pp. 129—132)

(ب) مجهودات الباحثين فى منتصف الثلاثينات :

ادت الحرب العالمية الأولى الى انهيار وتفكك اجتماعى واسع المدى وظل الصراع المسلح يمثل مشكلة اجتماعية أساسية . وابرز التسجيل الاحصائى لآثار الحرب تفاصيل لم تكن متوافرة من قبل . كما قدم المؤلف الخاص بالتاريخ الاجتماعى والاقتصادى للحرب مائة وخمسين قائمة تغطى كل واحدة منها أحد المظاهر الاقتصادية والاجتماعية التى تأثرت بالحرب فى اكثر من ٢١ دولة .

وغطت هذه المادة جانبا كبيرا من الدراسات السوسيولوجية عن الآثار الديموجرافيه للحرب وآثارها على الصحة العامة ووقوع الجريمة وتوزيع الدخل ، وشكلت هذه البيانات بالاضافة الى مؤلفات ستيمتز Steimmetz وكورنجو Corngo العمل الأساسى الذى طور علم الاجتماع العسكرى فى هذه الفترة بمناقشته للحرب من منظورها السوسيولوجى والانثروبولوجى الواسع .

وتمثل هذه الاعمال مجهودات الباحثين فى منتصف الثلاثينات وتعكس لنا أن اهتمامهم بالحالة العسكرية للمجتمع وظاهره الحرب والسياسة القائمة على ممارسة القوة قد حجبهم عن الاهتمام بدراسة التنظيم العسكرى ، وبهذا ظلت اغلب الكتابات فى هذه الموضوعات وخلال هذه السنوات فى

لدى العسكريين الذين لم يستطيعوا مقاومة تحيزهم المهنى والطبقى وقاموا بتحليل العلاقة بين العوامل المادية والمعنوية للحرب وعرجوا على دراسة طبيعة القيادة العسكرية والكفاءة القتالية وهى موضوعات من صميم اهتمامات السوسيولوجين .

ثالثا : اسباب تخلف البحوث السوسيولوجية فى النسق العسكرى عن البحوث الاخرى فى علم الاجتماع :

الواقع ان البحوث السوسيولوجية عن الانساق العسكرية لم تتمكن من تحقيق تقدم يوازى ما حققته فى ميادين اخرى كالصناعة وغيرها بل ان البحوث السوسيولوجية فى المستشفيات العقلية كانت أكثر كثافة من مثيلتها فى القوات المسلحة . وقد توسعت البحوث السوسيولوجية فى التنظيم الصناعى واكدت مختلف الكتابات التاريخية والتحليل الاقتصادى والانثروبولوجيا الاجتماعية والنظرية السوسيولوجية ان هذه البحوث كانت شاملة للتنظيم الصناعى ككل ولم تقتصر على دراسة الاختبارات الشخصية ودراسة الروح المعنوية . وكان اتجاه هذه الدراسات الى السلوك التنظيمى والتسلسل الرئاسى والمكانة والدور الاجتماعى والتكامل والمظاهر التكنولوجيه للانتاج والصلة المتبادلة بينه وبين المجتمع عاملا لدى الى اثراء الدراسات النظرية والتجريبية التى استفاد مهنا الباحثون فى علم الاجتماع العسكرى .

ويمكن اجمال اسباب تخلف البحوث السوسيولوجية فى النسق العسكرى عن البحوث الاخرى فى الاسباب الآتية : —

1 — موقف العلماء الاجتماعين :

يرى اندرسكى ان معظم العلماء الاجتماعين مسالمون بطبيعتهم ويريدون ان يكونوا بعيدين عن المسائل المتعلقة باستخدام القوة والعنف خاصة وان ذوى النعرة القومية والمتمسكين بالفضائل الانسانية والأمور الدينية يحجمون عن دراسة العنف ويسود الاعتقاد بينهم بانه يجب الاهتمام بالتقدم ودراسته وانه ليس هناك داع لأن يشغل الانسان نفسة بدراسة العنف المنظم

(Andreski, 1954, p. 1) وبدت الحرب بالنسبة لهم أمرا يعود بالمجتمع الى البربرية البدائية كما بدت التنظيمات العسكرية من مخلفات الماضى وصورت المجتمعات العسكرية والصناعية على أنها تمثل نمطين متميزين تقوم الحياة الاجتماعية فى كل منهما على أساس مختلف .

كما وقفت الاعتبارات الشخصية والأكاديمية عائقا فى وجه تطور هذه البحوث اذ ظل الأكاديميون ينظرون اليها على أنها خارجة عن محور اهتمامات الجهود السوسيولوجية وحينما يتجه العلماء الاجتماعيون لدراسة القوات المسلحة يكون مدخلهم — مدنيا — فى كثير من الأحيان وهذا من شأنه أن يشوه الاختلافات بين النسق العسكرى والنسق المدنى وقد يغفلون بذلك السمات المشتركة للتنظيمات كبيرة الحجم كما قد يستمرون فى التأكيد على الزوايا الخاصة بالسلطة والتسلسل الرئاسى والتدرج والأبعاد التقليدية التى تميز القوات المسلحة عن غيرها من التنظيمات غير العسكرية .

٢ — تركيز القوات المسلحة على الدراسات السيكلوجيه والطب النفسى :

من المعروف ان القوات المسلحة تشرف على البحوث التى تجرى فيها ، وتتوقف موافقتها على اجراء البحوث غير العسكرية بها على مدى استفادتها منها ومن المعلومات والنتائج التى تتوصل اليها ولهذا فانها تولى اهتماما شديدا بالبحوث السيكلوجيه والطب النفسى نظرا لحاجتها الى الوسائل التى تمكنها من التنبوء بامكانية الأداء والتى يمكن تطبيق نتائجها بصورة سريعة .

٣ — موقف القوات المسلحة من الدراسات السوسيولوجيه :

تقف القوات المسلحة عادة من الدراسات السوسيولوجية موقفا مشوبا بالحذر وقد لايكون لديها مفهوم واضح عن مدى مساهمة هذه الدراسات فى تطوير القوات المسلحة .

٤ — عامل السريـــة :

يقف عامل السرية عائقا اساسيا أمام اجراء البحوث السوسيولوجية فى القوات المسلحة خاصة اذا كانت الدراسة تتطلب بيانات واحصاءات عن حجم وشكل

وبناء النسق العسكرى . وليس من شك فى أن لهذا العامل دلالات هامة بالنسبة للباحث السوسيولوجى اذ من الصعب عليه ان يعتمد على تحليل المادة المتاحة له فقط والتى يحصل عليها من المسرحين والمتقاعدين . ولعل الاتصال المباشر بالعسكريين من شأنه أن يؤدى الى توفير ظروف اكثر ملاءمة للبحث السوسيولوجى ومع ذلك فان النمو الحديث والعمل الخصب فى هـذا المجال لم يكونا ناتجين عن تغير اساسى فى تطبيق القوات المسلحة لعامل السرية ولكنهما كانا نتاج وتوجيه ونشاط ومثابرة الباحثين السوسيولوحين انفسهم .

وعلى الرغم فى أن القيود التى تفرضها القوات المسلحة على طبيعة المعلومات التى يجمعها العلماء الاجتماعيون قد خفت عبر الزمن الا أن هذه القيود لازالت موجوده ويمكن ان نلمس ذلك فيما يتعلق بالموضوعات ذات العلاقة المباشرة بالقضايا العسكرية . وتخف هذه القيود اذا كانت متعلقة بموضوعات عامة .

وما زالت هناك بعض البحوث التى تجد مقاومة من القوات المسلحة فى اجرائها كتلك التى تتعلق باثبات صحة فروض معينة عن البناء الداخلى للقوات المسلحة او احتمالات الحرب وغير ذلك من الموضـوعات الحيوية الأخرى .

٥ ــ ضرورة تصديق القوات المسلحة على اجراء هذه الدراسات :

يعلل السوسيولوجيون بطىء اهتماماتهم بدراسة الانساق العسكرية بمقاومه العسكريين لهذه الدراسات ، وقد يكون ذلك صحيحا ، لكن تصديق القوات المسلحة قد لايكون أمرا هاما فى كثير من الاحيان فقد استخلصت تحليلات علم الاجتماع الصناعى من الوثائق والمصادر القانونية والملاحظة بالمشاركة والاستخدام الجيد للمعلومات من الاخباريين .

ويرى الباحث انه على الرغم من أن العسكريين لا يعارضون اجـراء البحوث السوسيولوجية كثيرا فان عدم المعـارضة هذا لايعنى اهتمامهم بمثل هذه البحوث وهذا لا ينفى وجود فئة قليلة منهم تؤمن بأهمية هـذه

البحوث وتتسع هذه القاعدة فى الوقت الحالى . وفى مقابلة للباحث لعدد من الضباط والطيارين فى القيادة الجوية السودانية تبين له أن الأسباب التى لا يعارضون فيها اجراء مثل هذه البحوث ترجع الى احساسهم بأن لهذه البحوث اهمية فى تطوير الحقل العسكرى والتعرف على أسباب المشكلات والعمل على حلها كما انها تساعدهم فى الوقوف على نوعيه المجندين وافكارهم ونظرتهم لانفسهم ولغيرهم وقد اكد بعضهم دور هذه البحوث بعد تزايد دور العسكريين فى المجتمع .

وقد فسر العسكريون السودانيون بطء هذه الدراسات فى الحقل العسكرى بانغلاق العسكريين على انفسهم وبتخوف الكثيرين منهم ممن يعتمدون على التدرج فى الترقى بمضى الزمن دون الاعتماد على المعرفة والأفكار الجديدة وراوا ان هؤلاء لا تخرج معلوماتهم عن حدود مجال عملهم ويخافون من افتضاح امرهم فيعملون على عرقلة هذه البحوث .

ويرى الباحث أن العسكريين لايهتمون بهذه البحوث الا اذا كانت تمس قضايا وموضوعات تهمهم ويريدون حلولا لها أو ابداء آرائهم فيها فى حين انه لا تتاح لهم مثل هذه الفرصة بغير هذا الطريق . كما انهم لا يهتمون بها ايضا الا اذا تأكدوا من ان لها نتائج فعلية ستكون آثارها ملموسة عليهم خاصة اذا كانت لهم تجارب سابقة حول بحوث اجريت ولم يلمسوا اثارها ومن ثم تكون استجابتهم لها مجرد استجابة لأمر عسكرى بملأ هذه البحوث وتسليمها .

وتحتاج مثل هذه البحوث من جانب القائمين عليها الى اطلاع وافر ومستمر على الدراسات والبحوث الحديثة والقديمة فى علم الاجتماع العسكرى . وتوضح خبرة الباحث وعمله حوالى العامين تقريبا فى فروع البحوث المعنوية المصرية ان نسبة المهتمين بها ضئيلة ومحدودة وان الذين يفقدون الأمل بسرعة فى جدوى الاستمرار فى العمل بهذا الميدان يهجرونه تماما اذا ماتركوا الخدمة فى القوات المسلحة. ويقل الامل ايضا فى احداث تغير جوهرى عن طريق هذه البحوث التى تجرى لاصرار القوات المسلحة على ان تسلم زمام اقسام هذه الدراسات الى غيرة متخصصين أو الى من ليس

لديهم الاستعداد الكافى للاطلاع والبحث عما هو جديد . وعادة ما تسوء الأمور اذا سلمت رئاسة هذه الاقسام الى كبار الضباط الذين يراد استبعادهم من تخصصاتهم العسكرية الاصليه لسبب أو لآخر .

وتوضح الخبرة الامريكية ان القوات المسلحة الامريكية قد دعت العلماء الاجتماعين لملاحظة ودراسة المشاكل الأساسية التى تتعرض لها الا ان هذه الدعوة كانت على فترات متباعدة .وكانت مبنية فى نفس الوقت على فكرة مغالى فيها لامكانيات العلماء الاجتماعين . وقد اثمرت جهودهم فى هذا الميدان لكن العديد من بحوثهم لم يستكمل كما ان بعضها لم يوضع فى تقارير منشورة وكانت اسهاماتها العلمية محدودة وهذا قد يعنى ان الفشل فى هذه البحوث قد يعود احد مظاهره الى العلماء الاجتماعين انفسهم .

ومن هنا يمكن القول ان هذا الميدان لا يزال يمثل شكلا مختلفا عن الميادين الاخرى فى علم الاجتماع . وتعنى الزيادة السريعة فى الاهتمام به والعمل فيه أنها فى ايدى باحثين متخصصين وأن عددهم حتى لو تضاعف مرتين او ثلاثة فانهم يمثلون جماعة صغيرة بتحليلات نموذجية مثالية وتعرض اقتراحات نظرية اكثر من كونها تعتمد على المضمون التجريبى .

رابعا : تعريف علم الاجتماع العسكرى وميادين دراسته

يعرف علم الاجتماع العسكرى بانه ذلك الفرع من فروع علم الاجتماع الذى يعتمد على البحوث النظرية والامبيريقية فى دراسة القوات المسلحة كتنظيم اجتماعى والعلاقات الاجتماعية داخلها وعلاقتها بالمجتمع ،والحرب كأحدى وسائل حل الصراعات بين الجماعات والطبقات والامم وداخل الدولة ذاتها .
(Bebler, 1968, p. 68)

ويركز كيرت لانج على العنف المنظم Organized Violence كعنصر اساسى فى تعريف علم الاجتماع العسكرى من حيث كونه وسيلة اساسية وشرعية يمكن استخدامها لتحقيق بعض الاهداف الاجتماعية
(Lang, 1968,p. 7)

وقد يمكن القول أن أنشطة القوات غير النظامية والدفاع المدنى وقوات البوليس وعصابات اللصوص تستخدم العنف المنظم للحصول على أهداف معينة .

لهذا فان علماء الاجتماع العسكرى قد حددوا له خمسة ميادين أساسية على النحو التالى :

(أ) المهنية العسكرية Profession of arms

ويهتم هذا الجانب بدراسة القوات المسلحة كمهنه شأنها شأن المهن الأخرى تتميز بأن أفرادها يشكلون جماعة قد تخصص أفرادها فى الفنون العسكرية واتخذوا هذا التخصص كمحور لحياتهم كلها . وتمثل الخدمة فى القوات المسلحة لديهم سياقا مهنيا كاملا وليس لبعض الوقت او على سبيل التعاقد . واعضاء المهنة العسكرية فقط هم الذين تطبق عليهم انظمة التجنيد العسكرى ويمرون بتنشئة مهنية معينه وبحراك مهنى معين . والمهنيون العسكريون ليسوا مجرد متخصصين فى الشئون العسكرية بل هم افراد ذوو معايير سلوكيه معينه وتمثل محتويات ايديولوجيتهم العسكريه ثقافة فرعية خاصة تؤدى مساهمتهم فيها الى تكوين منظور مميز وسلسلة من الاتجاهات تعرف بالعقلية العسكرية Military Mind وترتبط العناصر المختلفة بهذا المنظور بطبيعة الخدمة والخبرة العسكرية والوسط الاجتماعى الذى يؤدون فيه واجباتهم .

(ب) التنظيم العسكرى Military Organization

تعنى القوات المسلحة كمصطلح سوسيولوجى قبول العنف المنظم كوسيلة شرعية لتحقيق أهداف اجتماعية ، وعلى هذا فان التنظيمات العسكريه هى ابنية تعمل على تنسيق انشطتها لتضمن النصر فى ميدان القتال . وتأخذ هذه الابنية شكل مؤسسات دائمة يحافظ عليها فى وقت السلم لطوارىء الصراع المسلح ويديرها عسكريون محترفون . وتعتبر القوات المسلحة وخاصة الحديثة منها تنظيمات معقدة لها حدود واضحة ويمكن ان تدرس كوحدة داخل النسق الاجتماعى الكلى وتختلف داخليا طبقا لنوع الأسلحة

فهناك الأسلحة البحرية والأسلحة الجوية وغيرها وكل من هذه الأسلحة له بناؤه المميز على الرغم من انه يتسق مع النمط العام الذى يعرف بالقوات المسلحة ولهذه الأسلحة ايضا وظائف واتجاهات ومشكلات مميزه تدخل ضمن ميادين دراسة علم الأجتماع العسكرى .

(د) الانشطة العسكرية فى علاقتها بالمجتمع

يهتم هذا الجانب من جوانب علم الأجتماع العسكرى بدراسة الانشطة العسكرية فى علاقتها بالمجتمع . وبناء على هذا تعتبر الأنشطة العسكرية فى كليتها نسقا متكاملا وظيفيا مع المجتمع الأكبر يحصل على متطلباته من القوة البشرية والمصادر الأخرى من المجتمع . وتعتمد فاعلية هذه الأنشطة على طبيعة وحجم الحاجات العسكريه وعلى سهولة الحصول على المصادر وامكانية الأستفادة منها وعلى الحصول على المهارات المختلفة من قطاع أو آخر دون أن يترتب على ذلك اى خلل فى التوازن فى أى منهما . ويتركز الاهتمام فى هذا المنظور السوسيولوجى للقوات المسلحة على مصادر القوة البشرية وتدبيرها والحراك والتدرج العسكرى وتوزيع الوظائف بين الأفراد المدنيين والعسكريين وتأثير ذلك على المجتمع ككل .

(د) العلاقات المدنية ـ العسكرية

Civic—Military Relations

يؤدى الاعتماد المتبادل الذى اشرنا اليه فى علاقة القوات المسلحة بالمجتمع الى صراعات محتمله بينهما ويهتم علم الأجتماع العسكرى بدراسة هذه الصراعات ومن امثلة هذه الصراعات ما ينجم عن محاولات العسكريين ممارسه تأثير اكبر على كل مظاهر الحياة السياسية والأجتماعية فى المجتمع وذلك بفعل سيادة الحالة العسكرية فى المجتمع وتعظيم الطرق العسكرية على اعتبار انها الأفضل واقتناع قطاعات كبيره من السكان بأيديولوجيه مؤيده لذلك . ومن امثلة هذه الصراعات ايضا الصراع الناتج عن علاقة القادة العسكريين بالحكومة فى المجالات القانونية والادارية والسياسية وهناك ايضا الصراعات الأخرى المحتملة والمتمثلة فى آثار التعاون بين الأفراد العسكريين والمدنيين فى تنفيذ السياسة العامة للدولة .

(هـ) سوسيولوجيا الحرب Sociology of War

تمثل الحرب بالنسبة للسوسيولوجين شكلا أساسيا من الصراع بين الجماعات قد تؤدى الى تغيرات متعددة . وقد اضطلع Malinowski بتحليل وظائف الحرب وعلاقتها بنوع الوحدة الاجتماعية من وجهة نظر انثروبولوجية كما تناولها فيلد Feld من منهج تاريخى مقارن اما بارك Park فقد تناولها من منظور سوسيولوجى وتدرس سوسيولوجيا الحرب انماط العنف وضبطه واشكال الحرب وعلاقة الولاء القومى بتأييد الحرب كما يدخل فى نطاقها ايضا الحرب النفسيه واثارها . (Lang, 1972, p. 12)

(و) قوات حفظ السلام الدوليه كميدان جديد لعلم الاجتماع العسكرى

اوضح كيرت لانج ان تطور القوات المتعددة القوميات لحفظ السلام قد فتح مجالا جديدا تماما لعلم الاجتماع العسكرى . وقد عقد مؤتمر فى الدانمرك فى الفترة من ٢٤ — ٢٨ مايو ١٩٧٦ ضم السوسيولوجيين من مختلف دول العالم لمناقشه الموضوعات المتعلقة بقوات حفظ السلام بالاضافة الى الضباط الذين اشتركوا فيها بحكم خبرتهم الشخصية وما يمكن ان يقدموه من معلومات ذات قيمة تقوم على اساس مشاركتهم فى عمليات حفظ السلام وقد اتفق المؤتمرون على ان الاسلوب الامثل لعلاج الموضوعات المختلفة فى هذا الحقل الجديد هو ان يتركز الاهتمام حول القضايا التنظيمية والمهنية والثقافية والاقتصادية والسياسية والوظيفية لهذه القوات وان تتم الدراسة على اساس التحليل المقارن . وظهر من المناقشات ان هناك نقاطا معينةيجب التركيز عليها وتتمثل فى مهام القوات وتشكيلها وتنظيمها والجهة التى تقوم بتكاليفها ورواتبها والامداد والادارة وكيفية تشكيل كوادرها وعملية تجنيد ضباطها وضباط الصف والجنود بالاضافة الى اتجاهات القوات وفترتها الزمنية وتدريبها قبل وخلال وبعد الخدمة وانماط السياق المهنى للضباط وعمليات اختيارهم وفرق المسرحين منهم (١) .

---

(١) S. Borup-Nilson and Soren Wissum, Conference on U.N. peace Keeping Activities

نسخه من الموضوعات التى نوقشت فى المؤتمر ارسلت للباحث فى ١٦ / ٩ / ١٩٧٦

خامسا : علم الاجتماع العسكرى فى الولايات المتحدة :

(أ) دور الحرب العالمية الثانية فى تطور علم الاجتماع العسكرى

يرى كيرت لانج ان علم الاجتماع العسكرى قد بدأ نقطة انطلاقه فى الولايات المتحده خلال عام ١٩٦٠ ، لكن بداياته تعود الى الحرب العالمية الثانية . وقد كان السوسيولوجيون الأمريكيون فى الحرب العالمية الثانية يجرون بحوثهم على الكتائب العسكرية دون تركيز على النسق العسكرى كموضع للبحث السوسيولوجى المنظم ، وقد نشرت النتائج الأساسية لهذه البحوث فى مجلدات الجندى الأمريكى The American Soldier والتى تعتبر الحجز الأساسى فى تطور علم الاجتماع العسكرى .

وكانت الحرب العالمية الثانية هى المجال الأول الذى استخدم فيه السوسيولوجيون الأمريكيون قدراتهم المهنية فى دراسة التنظيمات العسكرية الأمريكية وقد اجروا بحوثا متعددة فى موضوعات عديدة من أهمها عمليات الدعاية السياسية والروح المعنوية وادارة الأفراد .

والواقع ان العلماء الاجتماعين وعلى راسهم السيكلوجيون قد بذلوا جهودا موسعة فى مجالات معينه من الحياة العسكرية كما استخدموا بعض مناهج العلوم الاجتماعية فى قياس المهارات والاستعدادات للتكيف مع المهن العسكرية .

واستطاعت خبرات السيكلوجين العسكريين خلال هذه الفقرة ان تقدم اسسا أمكن بموجبها تحقيق تطور سريع ومتلاحق فى الاختبارات الشخصية فى ميدان الصناعة وغيرها .

ورغم أن بحوث الاتجاهات والروح المعنوية قد استطاعت ان تعطى معلومات مفيدة فى مواجهة مشاكل معينة لكنها فى الحقيقة قد فشلت فى تقديم وصف دقيق للنسق الاجتماعى وحقيقة التنظيم البيروقراطى للقوات المسلحة .

والجدير بالذكر أن الاهتمام بمتطلبات الحرب السياسية ضد القوات الالمانية واليابانية ادى الى جهود منظمه نظرت الى هذه القوات على انها

انساق اجتماعية وقامت فى الحرب العالمية الثانية وحدتان مستقلتان للعلوم الاجتماعية باعادة ترتيب ما حصلت عليه من معلومات استراتيجية وصبتها فى قوالب سوسيولوجية وشرحتا عن طريقها درجة صمود قوات المحور لهجوم الحلفاء . وقد نما وتزايد عدد السوسيولوجين المهنيين المدربين فى الحرب وخدم كثير منهم فى القوات المسلحة بعد الحرب واضافوا بذلك الى المؤلفات العلمية الكثير من خبراتهم وتحليلاتهم فى هذا الميدان .

(ب) دور جماعة القوات المسلحة والمجتمع فى تطوير علم الاجتماع العسكرى (١)

يعقد العلماء الاجتماعيون المهتمون بدراسة الأنساق العسكرية ندوات سنوية دورية بجامعة شيكاغو وهم اعضاء فى جماعة يطلق عليها جماعة القوات المسلحة والمجتمع وقد بدأت هذه الجماعة ندواتها تحت اشراف الدكتور جانوتز عام ١٩٦٠ . وقد ساعده بعد ذلك تشارلى موسكس Charles Moskos بجامعة نورث ويسترن North Western وقد انتظم فى بداية هذه الندوات ثلاثون عالما سوسولوجيا وسياسيا تحت اشراف جامعاتهم ومؤسسه راسل ساج Russel Sage Foundation. وتميز اعضاء هذه الجماعة بنشاط ملحوظ فى جماعات العمل الخاصة بالمؤتمرات المختلفة التى عقدت لمناقشة موضوع القوات المسلحة والمجتمع فى الجمعية الدولية لعلم الاجتماع ، وتعتبر مطبوعاتها مساهمة حقيقية فى الدراسة المقارنة للأنساق العسكرية .

وكانت هذه الجماعة تتكون من علماء امريكيين فقط لكن هذه النواة قد نمت فى منتصف الستينات لتشمل علماء اجتماع آخرين من قوميات اخرى ضمت جهودها الى هذا الميدان . ورغم اختلاف هؤلاء العلماء فى قيمهم الشخصية والسياسية فانهم يتفقون جميعا

---

(١) Modris Janowitz, Inter-University Seminar on Armed Forces and Society.

رسالة أرسلت للباحث عن نشاط هذه الجماعة فى عام ١٩٧٤ .

على ضرورة أن يكون هنـاك علم اجتمـاع للتنظيمات العسـكرية والحرب والسـلام ، ويتفقون عـلى نقطة واحدة هامة مؤداها انه يمكن تعـزيز الرؤيا لعالم بلا حرب كأمل منشود بالقاء الضوء عـلى الجهـود المبذولة فى هذه الموضوعات .

وكان هـدف هذه الجماعة ان تكون بمثابة نقطة اتصـال بين الاعضـاء الذين كانوا يقومون ببحـوث مسـتقلة فى جماعات عديدة فى معظم دول العالم . وقد استمرت ندوات هذه الجماعة كوسـيلة للاتصال بين الاعضـاء وفى التـأكيد عـلى اهمية البحث المسـتقل . وتعكس انشـطة هذه الجماعة اهتمامات أعضـائها القائمين بالتدريس والبحوث فى الهيئات الحكومية والخاصـة وقد ارتفع عدد اعضائها من ٣٠ الى ٣٠٠ عضـو يمثلون مختلف التخصـصات فى العلوم السـياسية والاجتمـاع وعلم النفس والاقتصاد الدولى والانثروبولوجيا والقانون والخدمة الاجتماعية والطب النفسى وما شابه ذلك . (١)

وقد امتدت اهتمامات الجماعة لتشـمل الدراسـة المقارنة للنسـق العسكرى فى كل من الدول الصـناعية والنامية واتسـعت موضـوعات البحث لتشـمل دراسـة الثورة والتمرد الداخلى وضـبط السلاح ونزع السلاح وقوات حفظ السلام الدولية .

وبدأ اهتمام لاعضـاء فى السبعينات بدراسـة العلاقات المدنية ـ العسـكرية المقـارنة واهتمـوا بوجه خاص بقضـايا تأثير القـوات المسلحة عـلى المجتمع واضـعين فى اعتبارهم آثـار الصراع الفيتنامى على المجتمع الامريكى داخليا وخارجيا . كما توسـعت الدراسـات المقـارنة بحيث لم تعـد تشـمل التنظيمـات العسـكرية فى الدول الحديثة فقط ولكن فى دول أوربا الغربية ايضـا.واتجه أعضاء الجمـاعة الى الاهتمام بالتعـاون مع التاريخيين فى دراسـة التجنيـد الاجبـارى

---

(١) أوضح د . دافيد سيجال للباحث أن عدد الاعضاء ارتفع فى الآونة الاخيرة الى ما يقرب من ٥٠٠ عضو .

والمهنية والعلاقات المدنية العسكرية . واستمرت هذه الجماعة فى ممارسة دورها فى الحفاظ على العلاقات العلمية بين اعضائها وتقويتها ولهذا كانت النظرة النقدية لأعمال الاعضاء ذات اهمية كبيرة

وكانت اعمال هذه الجماعة تتم من خلال جامعة شيكاغو لعدم وجود جامعة أخرى تهتم اهتماما قويا بتحليل الانساق العسكرية من وجهة نظر العلوم الاجتماعية . وقد انشأت هذه الجماعة ارشيفا خاصا لكتبها وقائمة بالمواد المطبوعة والوثائق والدوريات التى توزع على الاعضاء كما تطبع موضوعات بحوثها فى مجلة حديثة تسمى بمجلة القوات المسلحة والمجتمع .

سادسا : علم الاجتماع العسكرى فى الاتحاد السوفيتى (١) .

اعلن سوسلوف Suslov سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى خطاب له بعنوان « العلوم الاجتماعية سلاح الحزب القتالى فى بناء الشيوعية » انه يجب الا ننظر الى العلوم الاجتماعية على انها وسيلة لتنمية الادارة الاقتصادية فحسب بل انها تمدنا بالتوجيهات المناسبة لحل مشاكل التنمية السياسية والاجتماعية الداخلية وفى التحليل الرشيد للسياسة الاجنبية .

هذا وقد زادت السلطات العسكرية السوفيتية من استخدام التكنيكات النظرية التى طورتها المدارس السوفيتية الحديثة فى علم النفس والاجتماع وقد أسست الجمعية السوسيولوجية السوفيتية — والتى وصل عدد اعضائها فى عام ١٩٧٠ الى ١٤٦٩ عضوا — قسما عسكريا بها كما بدأت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى ١٩٧٦ باعداد الكوادر العسكرية من الاجتماعيين وزادت الكتابات السوفيتية عن الروح

---

(١) يرجع الى الدكتور جانوتز حول معالجة جولد همر Gold Hmer لهذا الموضوع .

المعنوية والتضامن والانضباط من اهمية المعرفة الاجتماعية والنفسية فى دراسات دوافع الجنود . واهتم الضباط وخاصة السياسيون منهم بدراسة السلوك والشخصية واتجاهات الجنود وفهم القوانين التى يمكن تحطيم بها معنويات العدو . وقد استمرت السلطات السوفيتية فى هذه الدراسات على الرغم من مقاومة بعض عناصر الحزب وبعض الضباط لها .

سابعا : علم الاجتماع العسكرى فى يوغسلافيا (Bebler, pp. 59—68)

على الرغم من أن علم الاجتماع العسكرى قد نشأ فى يوغسلافيا منذ عشر سنوات الا أن هناك تحليلات سوسيولوجية للقوات المسلحة موجودة فى اعمال العديد من الباحثين اليوغسلاف أمثال

جورج كيريزانيك	Juraj Krizanic	
وفاك ستيفانوفيك	Vuc Stefanoveic	
وديمترى توجوفيك	Dimitrije Tucovic	
وسلوبودان جوفانوفيك	Slobodan Jovanovic	
وتودور فلوفيك	Todor Pavlovic	
وبيتر بوجونيك	Peter Pojovic	وآخرين

وعلى العكس من تطور هذا الفرع من علم الاجتماع فى البلاد غير الشيوعية فان اهتمامات الاكاديميين اليوغسلاف به كانت محدودة ، وكان هناك اهمال واضح فى مداخل الكتب والبحوث العلمية الخاصة به وصحيح ان هناك بعضا من الاكاديميين المثقفين الذين تعرضوا لبعض الموضوعات ذات العلاقة بانشطة القوات المسلحة اليوغسلافية لكن ذلك كان يرجع فى معظم الاحوال الى دعوة القوات المسلحة نفسها .

وقد كان هناك اهتمام ضئيل للغاية بظاهرة الحرب والحالة

العسكرية للمجتمع فى معظم كتب مداخل علم الاجتماع المعالجه المادية التاريخيه والماركسية .

ويمكن ان نستثنى من ذلك كتاب اسس علم الاجتماع لاستيجيان جوليزتفك Stejepan Pulisevic واسس علم الاجتماع العام لانتى فيامنجو Ante Viamengo والمادية الديالكتيكية لايليجاكوزانوفيك Ilija Kosancvic حيث تتحدث هذه الكتب فى بعض فصولها عن الاصول الاجتماعية للحرب وناقش بوليزيفيك باختصار الخصائص الاجتماعية للقوات المسلحة وقد كانت معظم مساهمات علم الاجتماع العسكرى فى يوغسلافيا لمنظرين عسكريين وعلماء اجتماع وسياسة يخدمون اساسا فى القوات المسلحة .

ويشبه الامر فى يوغسلافيا مثيله فى البيئات الاخرى بعد الحرب العالمية الثانية حيث غزا ميدان علم الاجتماع العسكرى مؤرخون ومنظرون عسكريون وعلماء نفس اجتماعيون .

وقد كانت هناك جهود كبيرة فى الثلاثين سنة الأخيرة عنيت بتحليل وتفسير الثورة وحرب التحرير القومية اليوغسلافية (١٩٤١ — ١٩٤٥) وجمعت نتائج هذه الجهود فى مجلدات ووثائق ومقالات عن وحدات جيش التحرير اليوغسلافى تناولت مظاهر الحرب ومناطقها والتشكيلات العسكرية العدوة والصديقة . وكانت هناك مؤسستان عسكريتان لعبتا دورا هاما فى تنظيم واتصال هذه الجهود وهما مؤسسة التاريخ العسكرى لجيش الشعب اليوغسلافى والموسوعة العسكرية .

ويمكن ان نجد فى هذه الجهود الحد الادنى من التحليل السوسيولوجى للعديد من المظاهر المتنوعة للقوات المسلحة اليوغسلافية قبل الحرب وعن العلاقات المدنية العسكرية بعد الحرب وعن العلاقة بين البناء الاجتماعى وتكوين التشكيلات العسكرية المتعددة فى يوغسلافيا خلال الحرب بالاضافة الى التحليل الاجتماعى والسياسى لديناميات الحرب وقد ساهم فى هذه الأعمال العديد من المؤرخين سواء العسكريين أو غيرهم .

ويمكن ان نجد ايضا بعض عناصر التحليل السوسيولوجى فى مذكرات متعددة لفترة ما قبل الحرب اضطلع بها العسكريون فى مارس ١٩٤١ وكذلك فى حركة المقاومة فى البانيا واليونان وايطاليا ، لكن هناك القليل من اعمال المؤرخين كانت تعالج الدور الاجتماعى للقوات المسلحة فى تاريخ يوغسلافيا .

وهناك من القادة السياسيين اليوغسلاف من تعرضوا للمظاهر الاجتماعية والسياسية للقوات المسلحة فى الفترة المعاصرة، كما فى أعمال تيتو Josip Proz Tito الخمسة عن الاعمال العسكرية Military Works وادوارد كارلى Edvard Kardelj عن الاشتراكية والحرب . وهناك الكثير من المفكرين العسكريين ممن تناولوا بالتحليل المظاهر الاجتماعية والسياسية للتنظيم العسكرى مثل دوسان كفيدر Dusan Kveder وبوجدان اورسكونين Bogdam Orscanin يراجكوراناكوفيك Rajko Ronackovic وآخرين .

وتحتوى مؤلفات الكتاب السابقين على مصادر اولية وثانوية عن علم الاجتماع اليوغسلافى فى القوات المسلحة . وعلى الرغم من هذا الافراط فى المؤلفات السياسية والاجتماعية فى القضايا العسكرية فان تطور علم اجتماع مهنى للقوات المسلحة فى يوغسلافيا ظل بطيئا . ويمكن اقتفاء آثار بدايات هذا العلم الأولى فى انشطة المدارس السياسية والسياسية العسكرية لجيش التحرير اليوغسلافى .

ان موضوع السوسيولوجيا العسكرية موجود فى مناهج هذه المدارس وذلك فى محاضرات بعنوان « التربية الأخلاقية السياسية » « المادية التاريخية » « والماركسية والشئون العسكرية » ويرى منصور ابراهيماسك Mansour Ibrahimpasic رئيس قسم الاجتماع العسكرى والمدرسة السياسية فى جيش الشعب اليوغسلافى أن الجهود المنظمة لانشاء علم الاجتماع العسكرى كأحد انواع

العلوم الاكاديمية والعلمية المميزة تعود جذورها الى ١٩٥٢ ، حيث ادخل رسميا فى مناهج المدارس وفى التقسيمات الرسمية لجيش التحرير اليوغسلافى ويرجع أسباب هذا التطور الى الحاجة الى البحث العلمى فى الأوضاع الاجتماعية والسياسية للقوات المسلحة اليوغسلافية وبرامج تحديثها والحاجة الى الاعداد النظرى العميق للضباط اليوغسلاف والى عدم كفاية المحاضرات التقليدية وقد تمثل المظهر الخارجى فى تطوير هذه الجهود فى اعادة تسمية المدرسة المذكورة — بالمدرسة السياسية العسكرية العليا لجيش الشعب اليوغسلافى ، كما استفاد علم الاجتماع العسكرى فى يوغسلافيا من التطور الخاص بالمذهب الدفاعى الجديد للقوات المسلحة الذى يقوم على المقاومة المسلحة النشطة الشاملة وتكيف مختلف الرجال مع الظروف الاجتماعية والسياسية والاستراتيجية فى دولة غير منحازة وقد تبنت القوات المسلحة اليوغسلافية هذا المذهب عام ١٩٦٥ .

ومن هنا يتبين لنا أن علم الاجتماع العسكرى فى يوغسلافيا قد تطور بفعل دوافع نشأت أساسا من أهداف وحاجات القوات المسلحة اليوغسلافية وليس نتيجة لما يدور خارج يوغسلافيا أو بسبب اهتمامات الاكاديمين السوسيولوجين كما أن مادته كانت متوافرة فيما هو مسجل رسميا فى الأنشطة المنظمة للقوات المسلحة كما تطورات موضوعاته طبقا لحاجات المنهج التعليمى للتربية العسكرية وحاجات الاقسام السياسية فى القوات المسلحة اليوغسلافية — وتعكس معظم موضوعات العلوم الاجتماعيه فى برامج المدارس العسكرية الاطار الايدلولوجى والمحتويات المعيارية المشتقة من الفلسفة اليوغسلافية والاتجاه العالمى بداخلها وهذه الموضوعات هى :

— الماركسية والطبيعة الاجتماعية للقوات المسلحة .
— سوسيولوجيا الحرب .
— المظاهر السياسية والاجتماعية للمذهب العسكرى اليوغسلافى .

ـ التنظيمات العسكرية .

ـ معنويات القتال التى يشترك فيها علم الاجتماع العسكرى مع علم النفس العسكرى .

وقد حدد الاطار التنظيمى لتطور علم الاجتماع العسكرى داخل القوات المسلحة اليوغسلافية بمعرفة قسم الاجتماع العسكرى الذى اشرنا اليه آنفا . ويدرس الطلبة فى المدارس العسكرية العليا مواد تتناول (اساسيات علم الاجتماع العام واساسيات علم الاجتماع العسكرى ـ علم اجتماع التنظيمات العسكرية) وتتناول محاضرات علم الاجتماع العسكرى مثلا (طبيعة العلم ـ الحرب كظاهرة اجتماعية ـ الدور الاجتماعى للقوات المسلحة ـ الانماط المختلفة من المجتمعات المعاصرة ـ النظرة الماركسية للطبيعة الاجتماعية للقوات المسلحة ـ التحليل الاجتماعى والسياسى لحرب التحرير القومية الثورة من (١٩٤١ ـ ١٩٤٥) ـ والأساس الاجتماعى لمذهب الحرب والدفاع القومى فى يوغسلافيا .

وقد بذلت عدة محاولات لادخال موضوع علم الاجتماع العسكرى فى المنهج التعليمى فى الجامعات المدنية ، حيث يعطى للخريجين دراسات سياسة عسكرية فى كلية العلوم السياسية فى جامعة بلجراد كما ان حرية الاختيار بين علم الاجتماع العسكرى والعلوم السياسية فى القوات المسلحة مفتوحة للخرجين من الطلبة فى كلية علم الاجتماع والعلوم السياسية والصحافة فى جامعة لوبلينا University of Ljubljana وقد أجريت اغلب البحوث السوسيولوجية الامبريقية فى القوات المسلحة اليوغسلافية تحت اشراف مركز البحوث الاجتماعية والسيكلوجية والسكرتارية القومية للدفاع القومى فى ١٩٦٨ . وقد أعد هذا المركز ٣٨ دراسة كبيرة و ٥٥ مسحا للراى العام وطبع ٢٦ مقالة ، وتشتمل هذه الدراسات على موضوعات مثل المستويات الثقافية والتعليمية العامة للضباط وتبنى الشباب الصغير للحياة العسكرية ودراسات على المجندين والتوجيه العلمى والعلاقات الاجتماعية فى القوات المسلحة والأوضاع القانونية والاجتماعية

للجنود المحترفين وواضـــاع المجندين فى التنظيم العســكرى وتحـــديث القـــوات المســـلحة ووظيفتها الاجتماعية والســـياسية ، وديانات الجنود والانتفـــاع بوقت الفراغ والانتفاع باللغـــات القومية فى القـــوات المسلحة ومن اهم البحوث التى اجريت فى هذا المركز . ذلك البحث الذى كان ينصب عـــلى دراســـة العـــلاقات بين القوميات المختلفة فى القـــوات المســـلحة اليوغســـلافية والذى بدا فى ١٩٦٦ . وتتوافر الآن موضـــوعات بحـــوث فى علم الاجتماع العسكرى داخل القـــوات المســـلحة وفى القطاع المدنى وينتفع القسم الســـياسى بالبحوث التى تجرى داخل القوات المسلحة . ولكى تنفذ هذه البحوث فقد جندت القوات المســـلحة عـــلماء اجتمـــاعيين مدربين تدريبا شـــاملا ومنهم السوسيولوجيون وعلماء النفس الاجتمـــاعى وقد غلب الشـــمول عـــلى بعض هذه البحـــوث بينما كان بعضها الآخـــر جزئيا وقد طبع بعضها بالفعل ، هذا بالاضـــافة الى رسائل المـــاجستير والدكتوراه من المدرســـة الســـياسية العســـكرية العليـــا ومن الجيش ومن مصادر اخرى . وبالاضافة الى رسائل الدكتوراه فى علم الاجتمـــاع العسكرى هناك العـــديد من الرسائل الاخـــرى فى التـــاريخ العســـكرى والقانون وعلم النفس والاقتصـــاد . والواقع انه ليســـت هناك طـــرق منظمة لتوفير علماء اجتمـــاع عســـكرى مدربين كما انه ليست هناك قنوات اتصـــال منظمة للبحث فى موضـــوعاته او حتى هيئة مهنية فى شكل قســـم داخل الهيئة السوسيولوجية اليوغســـلافية او حتى هيئة فيدرالية للعلوم الاجتماعية . لكن الشىء المعوض جزئيا عن ذلك هو وجود جـــريدة مهنية تضـــم اعمـــالا مجمعة . Zbornik Radova طبعت تحت اشراف مدرسة السياسة العسكرية

وتعود اســـباب هـــذا القصـــور الى عوامل عـــديدة منها ان عدد علمـــاء الاجتمـــاع العســـكرى فى القوات المســـلحة محدود ومعظمهـــم يعمل بعض الوقت . كما يتردد علمـــاء الاجتماع فى اقتحام هذا الميـــدان بســـبب القيود العديدة عـــلى الموضـــوعات الخاصـــة بهذا العلم وعدم توافر الحد الأدنى من المعرفة المتخصصة فى علم الاجتماع العسكرى .

وتكمن صـــعوبات تطور علم الاجتماع العســـكرى داخل القـــوات

المسلحة اليوغسلافية فى حساسيات الأمن والحساسية السياسية للبيانات السوسيولوجية التجريبية بالنسبة للقوات المسلحة وشئون الدفاع على ان هذا الوضع قد يكون عاديا بالنسبة للسوسيولوجيين العسكريين فى البلدان الاخرى لكن الوضع السياسى والاجتماعى المميز ليوغسلافيا والطبيعة المغلقة نسبيا للقوات المسلحة عن المجتمع قيدت الاتصال بين السوسيولوجيين المدنيين وبين العسكريين وبينهم بين العلماء الاجتماعيين الاجانب ومن هنا نجد انه لم يكن هناك لسنوات متعددة ما يعمل على تغذية وتنشيط الانشطة العلمية داخل القوات المسلحة اليوغسلافية غير انه — فى سنة ١٩٦٩ — انشىء المجلس العلمى فى القوات المسلحة الذى اهتم بمسائل التخطيط والتنسيق بعيدى المدى كما قوى خدمات الترجمة والمكتبات والوثائق .

ومن العوامل التى وقفت فى سبيل تقدم هذا الفرع من فروع علم الاجتماع عدم الاهتمام باللغات الاجنبية وعدم فهم المسئولين وتقديرهم لاهميته .

وقد بدأ تطور علم الاجتماع العسكرى فى القطاع المدنى اليوغسلافى مع بناء القوات المسلحة اليوغسلافية بين عامى ١٩٤٥ — ١٩٦٥ ففى خلال هذه الفترة كونت القوات المسلحة جهازا منفصلا للتعليم والبحوث . كما كانت هناك ايضا فرص محدودة لتطور العلم خارج المؤسسات المركزية للقوات المسلحة ورغم زوال الكثير من الصعوبات فان هناك بعض القيود مازالت باقية لكن ذلك لم يمنع من توافر العديد من البيانات التجريبية عن القوات المسلحة تشمل هذه البيانات المعلومات الخاصة بالحجم الكلى وحجم الوحدات الرئيسية والتكوين الاجتماعى للقوات المسلحة ومحتوياته (الجماعات الاجتماعية — الاصول الريفية والحضرية — المهن — السن — الجنس — السلالة — اللغة) وانماط التجنيد للضباط وضباط الصف ومعدل الاستبدال والمستويات المقارنة للمعيشة (الرواتب والمزايا الاخرى) ومعدلات الجرائم وصفات الأفراد العسكريين المتقاعدين . والواقع ان معظم

المسائل المتعلقة بهذه البيانات ليست موضوعا للمناقشة عبر وسائل الاتصال بالبيانات التى تتداول خارج القوات المسلحة تكون فقط على المستويات التنفيذية الفيدرالية والحزب الحاكم وعلى الرغم من ذلك فان هذه القيود لم تمنع توافر ونشر بعض المعلومات عن سياسة الدفاع اليوغسلافية .

وقد أدى تطبيق سياسة الدفاع القومية وفقا لظروف الحكم الذاتى والادارة الذاتية الى تدفق العديد فى الضباط الاحتياط والمتقاعدين على القطاعات المدنية الى درجة لم يصبح معها عددهم كافيا لتغطية حاجات المجتمع اليوغسلافى من المعلمين العسكريين المدربين . وقد أدى هذا الى ان تفتح خمس جامعات يوغسلافية بها أقساما لدراسات الدفاع القومى مما أدى الى توسيع الأساس المادى والتنظيمى لنمو علم الاجتماع العسكرى فى يوغسلافيا والى التقاء المدنيين والعسكريين واتاحة الفرصة للسوسيولوجيين اليوغسلاف للاسهام بجهودهم فى الميدان العسكرى .

***

بعد هذا العرض التحليلى لنشأة وتطور علم الاجتماع العسكرى ينتقل الباحث فى الفصل التالى الى تحليل القضايا الحديثة فى علم الاجتماع العسكرى .